**المحاضرة رقم 09**

|  |
| --- |
| **عنوان المحاضرة: النص ونقد النقد.** |

**\*تقديم:** لقد حظي النص الإبداعي بكثير من الدراسات والبحوث من قبل النقاد والدارسين فشكلت مادته الأولية، ولكن يبدو أن دراسة النقد الأدبي طريق وعرة، وأن نقد النقد- الذي يسعى إلى إنتاج دلالة ثانية على الدلالة النقدية الأولى للناقد الأول- بمثابة مخاطرة غير محسوبة العواقب أو محفوفة بقدر كبير من المخاطر التي قد تبنى على تصور أو فهم خاطئ لكنه النظريات أو المفاهيم والمقولات النقدية التي يتبنها الناقد الأول صاحب الدراسة المدرسة بمنهجية نقد النقد، خاصة إن اعتبرنا أن النقد الأدبي يعد نصا موازيا للإبداع المكتوب عنه، وذلك إن جاز لنا أن نقول إن النقد يعد إبداعا على الإبداع، أو أنه الإبداع الموازي الذي قد يجاور النصوص الإبداعية كالشعر والسرد والنصوص المسرحية وغيرها من الأنواع الأدبية الأخرى مكانة وقيمة، وإذا ما طرق الناقد بابا جديدا من أبواب النقد كنقد النقد أو النقد الشارح فإنه يزيد من صعوبة و وعورة طريقه نحو هدفه الذي يرمي إليه، لذا فثمة حاجة ملحة لدراسة التحولات الكبرى التي حدثت في النقد الأدبي المعاصر ، وربما يتم ذلك عبر المساءلة التي ينتقل فيها النقد من كونه نقدا للأنواع الأدبية المختلفة ليصبح نقدا للنقد نفسه أو نقدا للتصورات النقدية والممارسات المنهجية التطبيقية المطبقة بطبيعة الحال على تلك الأنواع الأدبية، مما يجعل دراسة نقد النقد أو النقد الشارح حاجة ملحة لفهم غايات ومقاصد تلك التحولات، والدور الذي يقوم به في مسألة تقييم وتطوير النقد الأدبي.

**\* نقد النقد والنص النقدي:** يتعلق موضوع نقد النقد بموضوع النقد الأدبي نفسه، حيث أن “ موضوع النقد الادبي يتضمن عنصرا واحدا هو دراسة **الأعمال الأدبية** وطرق تلقيها وتذوقها، أما حين نطبق هذه القاعدة على نقد النقد، فسنجد أن موضوع نقد النقد يتضمن عنصرين مختلفين: أولهما النقد الأدبي في مستوييه النظري والتطبيقي، وثانيهما الأعمال الأدبية وهذا التصنيف يعبر عن تراتبية حقيقية، وهذا يعني أن موضوع نقد النقد أوسع من موضوع النقد الأدبي لأن النقد الأدبي نفسه يقع ضمن موضوع نقد النقد.

وكما تدفع قراءة نقد النقد المتعرض للنص النقدي سواء أكان منتجا وغير منتجا إلى العودة إلى النص الأدبي، وإلى النقد الذي كتب حوله، كي يتوصل إلى تكوين تصور منصف لكل ما كتب بعد أن يعيد طرح الأسئلة المعرفية المرتبطة بهما.

فنقد النقد هو قراءة مزدوجة ومعقدة وإذا كان النقد هو قراءة للعمل الإبداعي، فنقد النقد قراءة لقراءة العمل الإبداعي وبالتالي تصبح وظيفة ناقد النقد هي الرجوع إلى العمل الإبداعي والإحاطة بكل مرجعياته الثقافية، ثم فحص القراءة التي قامت بقراءته، ثم الكشف عن مدى سلامتها ومن هنا يصبح ضربا “ من القراءة المواجهة لقراءة أخرى، لا يمنع اختلاف درجاتها حدة ولطفا وبلوغها مرات كثيرة حد التملق والتزلف، مصادمة النقد فيها للنقد الآخر وثمة اتساع التأويل والشرح والتفاسير واختلاف التصورات والمقولات والخلفيات الفكرية والمنهجية، الحافزة على أن يصبح نقد النقد حفرا في كيان النص النقدي وإقامة من ثمة في قلب الهرمينيوطيقا أو فن التأويل.